

# د. روبرت أ. بيترسون، عمل المسيح الخلاصي الجلسة 15، 6 صور لعمل المسيح الخلاصي، الجزء 2، الفداء والاستبدال

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن عمل المسيح الخلاصي. هذه هي الجلسة 15، ست صور لعمل المسيح الخلاصي، الجزء 2، الفداء والاستبدال.

نواصل دراستنا لعمل المسيح الخلاصي بالتحول إلى صورة الفداء.

على عكس المصالحة، التي لا نجد لها إلا في أربعة مقاطع رئيسية من إنجيل بولس، هناك مقاطع كثيرة تتعلق بالفداء لا يمكن حصرها. وبدلاً من ذلك، سأحدث فقط عن أقسام من الكتاب المقدس حيث نجد هذه الصلة. العهد القديم، والأناجيل الإزائية، وأعمال الرسل، وبولس، والعبرانيين، ورسالة بطرس الأولى، ورؤيا يوحنا.

يتحدث ديفيد رايتماير عن الكرة. كل واحدة من هذه الصور لعمل المسيح تأتي من كرة، بالطبع. في هذه الحالة، فإن استعارة الفداء، نقلاً عن رايتماير، تتضمن أفكار فقدان القيد، والتحرر من الأسر أو العبودية. وشراء شيء مفقود أو مباع، واستبدال شيء في حوزتنا بشيء يمتلكه شخص آخر، والفدية.

الخلفية الكتابية: إن الفداء له جذوره في العهد القديم في تحرير الله لبني إسرائيل من عبودية مصر، وفداء بني إسرائيل لأبنائهم الأبنكار، ورسالة إشعياء عن خروج جديد لليهود الذين أسروا في بابل. أما الخلفية المباشرة للناس في زمن العهد الجديد فهي تحرير العبيد.

التعريف. الفداء في العهد الجديد هو صورة لعمل المسيح الخلاصي الذي يصور الأشخاص الضالين في حالات مختلفة من العبودية ويقدم المسيح باعتباره المخلص الذي، من خلال موته، والذي عبر عن ذلك بعدة طرق، يطالب بالناس باعتبارهم خاصين به ويحررهم. في الوعظ الرسولي على الصليب، علم ليون موريس ثلاثة جوانب للفداء.

حالة العبودية التي كنا بحاجة إلى التحرر منها، ودفع فدية، أو ثمن فداء، وحالة الحرية أو الحرية الناتجة عن ذلك. وأضاف جون ستوت في كتابه الرائع "صليب المسيح" جانباً رابعاً إلى تفكيري، وهو أننا الآن لدينا سيد جديد، وهو الرب يسوع المسيح. إن الحاجة إلى الفداء هي العبودية بأشكالها المختلفة.

لقد عانى الإسرائيليون من العبودية المصرية قبل الخروج، وتحمل مواطنو المملكة الجنوبية الأسر في بابل ثم بلاد فارس قبل أن يطلقهم الرب. إن أشكال العبودية التي يخلص المسيح الناس منها أخلاقية أو روحية. وهي غالباً ما تكون ضمنية ولكنها في بعض الأحيان تكون صريحة، بما في ذلك، على سبيل المثال، مجال الظلمة كولوسي 1: 13، والاستعباد للمبادئ الأولية للعالم، غلاطية 4: 3، والطرق الباطلة الموروثة من الأجداد، 1 بطرس 1: 18، وكل الفوضى، تيطس 2: 13-14، وخطايانا، رؤيا 1: 16. البادئ: ليس من المستغرب هنا؛ فالله هو دائماً البادئ في فداء شعبه.

وهذا ينطبق على الرب: "أنا الرب، سأخرجكم من تحت أثقال المصريين، وأنقذكم من عبوديتهم، وأفديكم بذراع ممدودة ودينونة عظيمة"، خروج 6: 6. وهذا ينطبق على يسوع، ابن الإنسان، الذي لم يأت ليخدم بل

ليخدم وليبذل حياته فدية عن كثيرين، مرقس 10: 45، مقولة الفداء الشهيرة. ونلاحظ استعداد يسوع للتضحية بنفسه من أجل فدائنا. وسأقدم النص الخاص بذلك بعد قليل

في العهدين القديم والجديد، بدأ الإله الفداء بدافع من محبته لشعبه. ونرى ذلك في الناموس. هو الرب إلهك أحب آباءك وأخرجك من مصر بحضوره الخاص وبقوته العظيمة، تثنية 4: 37. ونرى ذلك أيضًا في آخر سفر من الكتاب المقدس، مقتبسًا، "لمن أحبنا وحررنا من خطايانا بدمه، له المجد والسلطان إلى الأبد"، رؤيا 1 و6. في محبته، أنقذ الرب إسرائيل من مصر 5

في المحبة يخلصنا المسيح بدمه. الوسيط: في العهد القديم، يُدعى إله إسرائيل الإله الأعظم، فاديهم، مزموور، في العهد الجديد، يستخدم بولس لقب العهد القديم للإله، المخلص، ويطبقه على المسيح. 35: 78 مستشهدًا بإشعيا 59: 20 في رومية 11: 26. وبذلك يحدد الرسول لهجة العهد الجديد بأكمله، الذي يقدم المسيح باستمرار باعتباره الفادي، وسيط الفداء. العمل

إن الفداء يتطلب العمل. فقد جلب الرب الأوبة والخروج ليفدي بني إسرائيل من مصر (تثنية 9: 26). (وحرك كورش لإنقاذ يهوذا من الأسر) عزرا 1: 1-4، إشعيا 45: 1-6. (وفي العهد الجديد، الفداء هو عمل المسيح (مزموور 49: 7). (ويعلن المسيح أنه لا يمكن لأحد أن يفدي إنسانًا آخر. وفي مرقس 8: 37، يسأل يسوع: ماذا يستطيع الإنسان أن يعطي في مقابل روحه؟ وفي 10: 45، يقول إن ابن الإنسان جاء ليبذل حياته فدية عن كثيرين.

إن الصور التي وردت في سفر الرؤيا قوية للغاية. يقول يوحنا: "رأيت خروفاً واقفاً كأنه مذبح. ثم يرتفع. ترنيمة التسبيح إلى الخروف، لأنك ذبحت، وبدمك فديت أناساً لله من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة

رؤيا 5: 6 و9. التطوع. هناك فرق واضح بين العهدين القديم والجديد وهو معاناة المسيح طوعاً كمخلص لنا وتنعكس هذه الفكرة في قول الفدية: "جاء ابن الإنسان ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" مرقس 10: 45. (ومرة أخرى، تجمع فقرتان في الرعايا بين عبارات بذل المسيح لذاته والفداء

تيموثاوس 2: 5 و6. لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع التي هي الشهادة في الزمان الحاضر. 1. تيموثاوس 2: 5 و6. ثم تيطس 2: 13 و14. إلها العظيم ومخلصنا يسوع المسيح بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعباً خاصاً. غيوراً في أعمال حسنة

تيطس 2: 13 و14. لقد بذل مخلصنا نفسه طوعاً ليخلصنا من العبودية. أحياناً ينظر الكتاب المقدس إلى هذا، ليس دائماً، ولكنه ينظر إليه أحياناً باعتباره دفعة للثمن

ثمن الفدية. في حين أن ليون موريس، الذي قام بعمل نموذجي حول الكلمات الكتابية التي تصف عمل المسيح الخلاصي، ربما يكون قد بالغ في التأكيد على موت المسيح كفدية، فقد رفض آخرون فكرة الفدية تماماً. إن المبالغة في ذلك ورفضها خطأً

ويستشهد شراينر بمقالة مهمة كتبها هوارد مارشال، فيحقق التوازن الصحيح. فقد كتب يقول إن بعض العلماء زعموا أن الفداء في الكتب المقدسة ينطوي دائماً على فكرة دفع ثمن. ولكن هوارد مارشال أثبت أن فكرة الثمن ليست حاضرة دائماً، وإن كانت هناك دائماً فكرة التكلفة أو الجهد المبذول في الفداء

،في بعض النصوص، يتم التركيز على الخلاص، ولا يتم ذكر أي شيء عن الثمن. لوقا 21: 28، رومية 8: 23؛ أفسس 1: 4، أفسس 4: 30. من ناحية أخرى، يحرص بعض العلماء على شطب أي فكرة عن الثمن على الإطلاق. شرايبر محق بالتأكيد

هناك على الأقل ثمانية مقاطع تصور موت المسيح على أنه ثمن الفداء. كيف تنكر ذلك؟ أعمال الرسل 20: قال بولس: "انتبهوا جيداً لأنفسكم ولكل القطيع، لرعاية كنيسة الله التي اقتناها بدمه". 1 كورنثوس 6: 28. "كتب بولس": "أنتم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمن. 19-20

فمجدوا الله في أجسادكم. 1 كورنثوس 7: 23. لقد اشتريتم بثمن، فلا تصيروا عبيداً للناس

تيموثاوس 2: 5-6. يوجد وسيط واحد بين الله والناس، وهو الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية 1 عن الجميع. عبرانيين 9: 12. دخل مرة واحدة وإلى الأبد إلى الأماكن المقدسة بدمه، وبذلك ضمن، وبدمه يوجد الثمن، وبذلك ضمن فداءً أبدياً. 1 بطرس 1: 18-19. لم تُخلَّصوا؛ لقد فُديتم، آسفين؛ لقد فُديتم من الطرق الباطلة التي ورثتموها من آباءكم، ليس بأشياء تفتى كالفضة أو الذهب، بل بدم المسيح الثمين

هذا هو ثمن الفداء. رؤيا 1: 5-6. الذي أحبنا وحررنا من خطايانا بدمه، له المجد والسلطان إلى الأبد. آمين

رؤيا 5: 9-10. مرة أخرى، لأنك ذبحت وفديتنا بدمك من أجل الله. الاستبدال. تقدم بعض النصوص فداء المسيح كبديل للخطاة

إن أشهر هذه الآيات هي الآية التي تتحدث عن الفدية في مرقس 10: 45. وهذه الآية مهمة لأن يسوع في هذه الآية في إنجيل مرقس يذكر معنى موته الكفاري. وهذا مهم للغاية. فحتى ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل حياته فدية عن كثيرين

كان تلاميذه يتجادلون حول من هو الأكثر أهمية. وأذلهم يسوع باستخدام نفسه كمثال للقيادة الخدمية. بين الأمم، الناس غير المخلصين، القادة المتسلطون على الناس تحت إمرتهم

لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك بينكم. فهو أول من ينبغي أن يكون، وينبغي أن يكون، وينبغي أن يكون، وينبغي أن يكون أول من ينبغي أن يكون آخر من يريد أن يقود، وينبغي أن يكون خادماً للجميع

،فإن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم. ومثال خدمته هو بذل حياته فدية عن كثيرين. ويربط ويليام لين" الذي كتب تعليقا راعياً على إنجيل مرقس، بين الفدية والفداء والاستبدال

إن استعارة الفدية تلخص الغرض الذي من أجله بذل يسوع حياته. ولأن فكرة التكافؤ أو الاستبدال كانت ملائمة لمفهوم الفدية، فقد أصبحت عنصراً لا يتجزأ من مفردات الفداء في العهد القديم. معذرة

في سياق مرقس 12: 45؛ مع إشارته إلى خدمة ابن الإنسان، من المناسب أن نجد إشارة إلى خادم الرب في إشعيا 53، الذي عانى نيابة عن الآخرين طوعاً وأعطى حياته من أجل خطايا الآخرين. والفكرة المحددة التي تكمن وراء الإشارة إلى الفدية معبر عنها في إشعيا 53: 10، الذي يتحدث عن جعل حياته ذبيحة للخطية يسوع، بصفته الخادم المسيحاني، يقدم نفسه ذبيحة إثم

لاويين 5: 14 إلى 6: 7، لاويين 7: 1 إلى 7: 7، الأعداد 5: 5 و8، تعويصاً عن خطايا الشعب. تعليق ويليام لين على إنجيل مرقس. النصوص الثلاثة التالية تعلمنا أيضاً أن فداء المسيح كان بديلاً

سيستفيد القراء كثيرًا من تعليق ويليام لين على إنجيل مرقس وكذلك على رسالة العبرانيين. لكن هذه النصوص تعلمنا أن الفداء هو الاستبدال. غلاطية 3: 13، لقد افتدانا المسيح من لعنة الناموس بأن أصبح لعنة لأجلنا.

في 1 تيموثاوس 2: 5 و6، يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والإنسان، الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية عن الجميع. وفي تيطس 2: 13-14، بذل إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح نفسه ليفتدينا من كل إثم. وفي أثناء مناقشة غلاطية 3: 13، يتأمل جراهام كول في عجز البشرية عن إنقاذ نفسها

لقد عمل الله في المسيح لمعالجة المأزق البشري في هذه المرحلة. إن التحرك الإلهي مذهل، فقد حدث تبادل عظيم. وكما يشير جيفري أوفي وساك، فمن الصعب أن نتخيل بيانًا أوضح لعقيدة الاستبدال العقابي

يستعين بولس بلغة السوق. فالثمن الذي يدفع لتحرير العبد لا يمكن قياسه. تقول رسالة غلاطية 3: 13 أن المسيح افتدانا من لعنة الناموس بأن أصبح لعنة لأجلنا

كان كول على حق. لقد بذل المسيح نفسه نيابة عن الخطاة كفدية لتحريرهم. لقد مات بدلاً منهم، دافعاً فدية لم يتمكنوا من دفعها

علاوة على ذلك، تم الفداء بدمه، دم المسيح. وقد أظهر موريس في الوعظ الرسولي على الصليب أن كلمة الدم في عبارة دم المسيح تصور موت المسيح، حتى الموت العنيف. ويتكرر هذا الاستخدام للدم كثيرًا عندما يتحدث الكتاب المقدس عن عمل المسيح الفدائي

لقد حصلنا على الفداء بدمه، أفسس 1: 7. لقد دخل مرة واحدة وإلى الأبد إلى الأماكن المقدسة، ليس بدم "تيوس وعجول، بل بدمه الخاص، وبالتالي ضمن فداءً أبدياً. عبرانيين 9: 12. رأيت خروفاً واقفاً كأنه مذبح

لأنك ذبحت يا حمل الله، وافديت الناس لله بدمك. رؤيا 5: 6. الآية 6 والآيات 9 و10. يشرح موريس العلاقة بين دم يسوع وذبيحته

اقتباس، لا يُستخدم مصطلح الدم في العهد القديم بنفس القدر الذي يُستخدم به في العهد القديم. فقد ورد مرة. ولكن كما هو الحال في العهد القديم، فإن التصنيف الأكثر شيوعًا هو التصنيف الذي يشير إلى 98 الموت العنيف

لقد قصد كاتبو العهد الجديد أن المسيح عندما يتحدث عن دمه فإنهم يقصدون أن المسيح مات. وإذا استخدموا التعبير بطريقة تذكرنا بالذبايح وسفك الدماء فيها فإنهم يقصدون أن موت المسيح يجب أن يُنظر إليه باعتباره ذبيحة تحقق في الواقع ما كانت الذبايح القديمة تشير إليه ولكنها لم تستطع أن تحققه. ألا وهو الغفران

لأن المسيح، وسيط الفداء، بذل نفسه طواعية فدية عن الخطاة. وبموته ينال كل من يؤمن الغفران. ولهذا السبب، يربط الكتاب المقدس بين الفداء والغفران

أفسس 1: 7. فيه لنا الفداء بدمه، غفران خطايانا. كولوسي 1: 13-14. لقد أنقذنا الله من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب، الذي فيه لنا الفداء، غفران الخطايا

إن الفداء يتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل. وعندما ننظر إلى الفداء من منظور زمني، فإنه يتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل. أولاً، الماضي

أنتم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمن. 1 كورنثوس 6: 19-20. لقد فديتم بدم المسيح الثمين "

بطرس 1: 18-19. رؤيا 14: 4. لقد تم خلاص هؤلاء القديسين من البشر باعتبارهم باكورة لله والحمل 1 الفداء يتعلق أيضًا بالحاضر.

لقد خلصنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب الذي فيه لنا الفداء وغفران الخطايا (كولوسي 14). (لقد وُصف الخلاص بأنه حدث في الماضي، ولكن الانتقال إلى ملكوت المسيح حاضر، كما هو 1: 13 الحال مع الغفران.

إن الفداء يتعلق بالمستقبل أيضًا. رومية 8: 23. وليس الخليقة فقط، بل نحن أنفسنا، الذين لنا باكورة الروح. نحن في أعماقنا منتظرين التبني فداء أجسادنا

رومية 8: 23. رومية، عفواً، أفسس 4: 30. ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء

باختصار، اشترى المسيح فداءً كاملاً لشعبه، حتى لكل من يؤمن باسمه. فخلاصه يتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل. وعلاوة على ذلك، فإن الفداء هو، هل أرى نمطًا هنا؟ نعم

وكما هي الحال مع المصالحة، فإن الفداء فردي وجماعي وكوني. فالمسيح يفدي الأفراد والكنيسة والكون. ويتجلى فداءه للأفراد في سياق الفجور الجنسي

كورنثوس 6: 18 إلى 20. اهرب من الزنا. كل خطيئة أخرى يرتكبها الإنسان هي خارجة عن الجسد، لكن 1 الإنسان الزاني يخطئ ضد جسده

، أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله؟ أنتم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم. وهكذا في 1 كورنثوس 6: 18-20، فإن الأفراد هم الذين يفتديهم المسيح

هناك أيضًا بُعد جماعي للفداء، كما توضح المقاطع التالية. أعمال الرسل 20: 28. يتحدث بولس عن كنيسة الله التي حصل عليها بدمه

، تيموثاوس 2: 5 و 6 يتحدث عن المسيح يسوع الذي بذل نفسه فدية عن الجميع. رؤيا 5: 9. يا حمل الله 1 لقد ذبحت، وبدمك فديت أناسًا لله من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وكما هو الحال مع المصالحة، هناك أيضًا بُعد كوني للفداء، ويشير بولس إلى هذا في رومية 8: 19 إلى 22، لأن الخليقة تنتظر بفارغ الصبر إعلان أبناء الله

فإن الخليقة أخضعت للبطل ليس طوعاً، بل من أجل الذي أخضعها، على الرجاء، لكي تتحرر الخليقة نفسها" من عبودية الفساد، وتحصل على حرية مجد أولاد الله، إذ نعلم أن الخليقة كلها تن معاً في آلام المخاض إلى (الآن) "رومية 8: 19-22)

نختتم عرضنا لصورة الفداء من أجل عمل المسيح الخلاصي بالتفكير في النتائج الرائعة التي نحصل عليها. إن نتائج عمل المسيح الخلاصي مذهلة. بالإضافة إلى ما سبق ذكره، وبينما كنت أستعرض الفئات التي تحدثنا عنها بالفعل تحت عنوان الفداء، فإن هذه الفئات تضاف إلى تلك

إن موت يسوع يصادق على العهد الجديد ويحقق ما وعد به إرميا 31: 31، 31 إلى 34، وخاصة غفران الخطايا، بما في ذلك خطايا قديسي العهد القديم. عبرانيين 9: 15. لذلك، فهو وسيط العهد الجديد حتى يتمكن المدعوون من الحصول على وعد الميراث الأبدي لأن الموت قد حدث ليفتديهم من التعديات التي ارتكبوها بموجب العهد الأول.

عبرانيين 9: 15. إن الفداء يشتري المؤمنين لله حتى يصبحوا من الآن فصاعداً ملغاً له. أنتم لستم لأنفسكم، لأنكم اشتريتم بثمن.

كتب بولس 1 كورنثوس 6: 19 و 20 بنفس المعنى. تأمل 1 كورنثوس 7: 23 ورؤيا 14: 4. في نفس الوقت، يحررنا موت المسيح من العبودية، لذلك لم تعد عبداً بل ابناً. وإذا كان الابن وارثاً بالله

غلاطية 4: 7. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفداء يقود المسيحيين إلى عمل الخير لأن المسيح اقتبس "بذل نفسه من أجلنا ليفتدينا من كل إثم وليظهر نفسه شعباً خاصاً غيوراً على الأعمال الصالحة". نيطس 2: 14. لقد فدى المسيح شعبه حتى يتمكنوا من الوفاء بالأدوار التي فشل إسرائيل في العهد القديم في القيام بها.

اقتباس من سفر الرؤيا 1: 5 و 6. لقد حررنا من خطايانا بدمه وجعلنا كهنة للمملكة لإلهه وأبيه. يبدو أن كريستوفر رايت لديه ملاحظة جيدة لإنهاء هذه الدراسة عن الفداء. اقتباس الخطيئة تضعنا في العبودية، وهي عبودية نحتاج إلى التحرر منها.

ولكن الفداء يأتي دائماً بثمن. وقد اختار الله أن يتحمل هذا الثمن بنفسه من خلال بذل ابنه ذاته الذي جاء. ليقول: "بذل حياته فدية عن كثيرين" (مرقس 10: 45)

ففيه إذن لنا الفداء بدمه، غفران الخطايا. أفسس 1: 7. الصليب يعني الحرية والإطلاق للأسرى. ست صور رئيسية لعمل المسيح الخلاصي.

لقد تناولنا موضوع المصالحة والفداء. والآن ننتقل إلى التفكير في المسيح كبديلنا الشرعي. وقبل تلخيص جوانبه، أود أن أجيء على الاعتراضات على الاستبدال العقابي.

إنني أشعر بالحزن لأن هذه الآراء لا تأتي فقط من علماء نقديين لا يؤمنون بتعاليم الكتاب المقدس، بل وأيضاً من الإنجيليين. ويعارض البعض فكرة الاستبدال العقابي. وهذا أمر مفهوم، حيث إن فكرة الاستبدال العقابي قد قُدمت في بعض الأحيان دون عناية كبيرة وبطريقة فجأة تقريباً.

على سبيل المثال، من خلال وضع الآب ضد الابن، يعاقب الآب القاسي الابن اللطيف. وهذا خطأ تماماً. أو وضع الابن ضد الآب الذي في عمل صليبه يستريح من الآب ما يتردد الآب في إعطائه.

أوه، هذه تحريفات فظيعة وفضيحة وغريبة للعقيدة. ومع ذلك، فقد تعرضت البدلة العقابية للتو لانتقادات لاذعة. وبمساعدة جاري وويليامز، الذي كتب كتاب البدلة العقابية، وهو رد على الانتقادات الأخيرة في كتاب "أشرت إليه في محاضرات سابقة،" مناقشة الكفارة

إن هذا يشكل مساعدة كبيرة لي، غاري وويليامز، فالبديل الجزائي هو استجابة للانتقادات الأخيرة. فإذا نظرنا إلى البديل الجزائي ككل، فإن حاجتنا إليه هي الشعور بالذنب أو الإدانة أمام إله قدوس وعادل. وإذا كان المسيح هو سلامنا في المصالحة، وإذا كان هو فادينا في الفداء، فهو بديلنا في موضوع البديل الجزائي القانوني.

إن المجال، بطبيعة الحال، ليس العلاقات الشخصية مثل المصالحة. إنه ليس العبودية والعتق كما في الفداء. إن مجال الاستبدال الجزائي، كما يوحي الاسم الجزائي، هو القانون

الله هو المشرع والقاضي. ونحن مخالفون للقانون، ولا نستطيع أن ندفع ثمن خطايانا

يرسل الآب ابنه، والابن يحبنا ويبدل نفسه من أجلنا، والنتيجة هي التبرير

لقد أعلن الله أن كل من يؤمن ببسوع بنعمته هو أبرار. ومرة أخرى، سأقولها: سوف نلخص في نهاية معالجة الاعتراضات على الاستبدال العقابي. وأنا أتفق مع تقييم توماس شراينر عندما كتب، وأقتبس، وأستنتج أن وجهة نظر الاستبدال العقابي تحتاج إلى الدفاع عنها اليوم لأنها فضيحة لبعض العلماء

إننا نعلم أن هذا الأمر يشكل فضيحة في نظر النسويات المتطرفات اللاتي يعتبرنه شكلاً من أشكال الاعتداء الإلهي على الأطفال. وأنا لا أحتلق أي شيء من هذا، أصدقائي، ولا أقصد بذلك علماء مثل داني ويفر، الذين يروجون للتكفير غير العنيف. فأنا لا أستطيع أن أفهم من الكتاب المقدس ما هو التكفير غير العنيف في أي من العهدين القديم والجديد

في الواقع، من بين كل وجهات النظر المتعلقة بالتكفير، فإن الاستبدال العقابي يثير أكثر الاستجابات سلبية الاعتراض الأول: لم يتم تدريسه إلا في عصر الإصلاح

إن أول اعتراض، وهو ما أطرحه في ترتيبه الخاص، يقول إن الإصلاحيين هم من اخترعوا نظام الاستبدال الجزائي. ولم يكن أحد قد سمع به من قبل. وهذا خطأ واضح

صحيح أن لوثر كان يعلم هذه العقيدة جنباً إلى جنب مع المسيح المنتصر، أو بطلنا المسيح، وأنها كانت الدافع البارز في عمل جون كالفن. لكن هذا لا يعني أنها لم تكن معروفة من قبل؛ فكما يوضح هوارد مارشال يجب التمييز بين وجود العقيدة وظهورها. ربما لم تكن عقيدة البديل الجزائي بارزة قبل الإصلاح، لكن هذا يختلف تماماً عن القول بأنها كانت غير معروفة

كان ذلك معروفاً. تحدث إيريناوس عن الكفارة، وفعل القديس أوغسطينوس الشيء نفسه

كان هذا معروفاً قبل الإصلاح. وقد علق توما الأكويني على الاستبدال الجزائي. والآن، هذه ليست التصريحات الوحيدة التي أدلى بها هؤلاء الأشخاص، ولكنها مجرد تصريحات، إنها تصريحات أدلى بها هؤلاء الأشخاص أمام المصلحين

لذا فإن التعويض الجزائي لم يكن يُدرّس حتى عصر الإصلاح. وحتى لو كان الأمر كذلك، فهذا لا يعني أنه ليس حقيقة الله. الحقيقة في الأمر هي ما إذا كان يُدرّس في الكتاب المقدس

ثانياً، يقال إن الاستبدال العقابي ليس أكثر من نتاج للفردية. وقد كتب جويل جرين، وهو أيضاً من علماء العهد الجديد البارزين، ومارك بيكر كتاباً مشتركاً بعنوان "استعادة فضيحة الصليب"، هاجما فيه المفاهيم الشاذة والخاطئة للاستبدال العقابي، ولكنهما للأسف هاجما الاستبدال العقابي نفسه أيضاً. ويزعم جرين وبيكر أن الاستبدال العقابي يتفق تمام الاتفاق مع التأكيد على الفردية المستقلة التي تميز الكثير من أفراد الطبقة المتوسطة الحديثة في الغرب

يرد جاري وويليامز بأن هذا الاعتراض غريب وغير دقيق تاريخياً، بل ومثير للسخرية. وهو غريب لأن الاستبدال الجزائي، بحكم تعريفه، يعتمد إلى حد كبير على الفئات المؤسسية وينكر الفردية. واقتبس من وويليامز، أن أي مؤيد للاستبدال الجزائي لم يتصوره قط على أنه نقل للعقاب بين شخصين لا تربطهما أي صلة على الإطلاق.

بل إن المسيح يُنظر إليه باعتباره رأس العهد والشركة الذي يموت في مكان شعبه. ففي غلاطية 3: 13، يأخذ المسيح لعنة العهد بنفسه ليفتدي أولئك الذين هم تحت اللعنة. ولنستشهد بأمثلة، ومرة أخرى يبرر هذا المثال الأول، وهذا يجيب على الانتقاد الأول القائل بأن الاستبدال العقابي بدأ في الإصلاح.

إن يوسابيوس القيصري، وجون كالفن، وجون أوين، جميعهم يؤكدون أن البديل الجزائي يعتمد على اتحاد صوفي بين المسيح وشعبه. ولابد أن أصبح نفسي؛ فيوسابيوس كان قبل الإصلاح، وكالفن بالطبع كان إصلاحياً، وأوين كان بعد الإصلاح، لذا فقد أخطأت في التعبير. ولكن ينبغي أن يضاف يوسابيوس إلى أولئك الذين علموا بالبديل الجزائي قبل الإصلاح.

ثانياً، إن الاتهام بأن الاستبدال هو نتاج للفردانية الغربية غير دقيق تاريخياً لأن هناك أمثلة لآباء الكنيسة الذين استخدموا الاتحاد بالمسيح لشرح عدالة الله في الاستبدال العقابي. يستشهد وويليامز باقتباس من يوسابيوس القيصري، كيف يمكن أن يجعل خطايانا خاصة به ويقال إنه يحمل آثامنا إلا من خلال اعتبارنا جسده؟ ولم يفعل حمل الله هذا فحسب، بل عوقب نيابة عنا وعانى من عقوبة. لم يكن مديناً بما كان علينا بسبب كثرة خطايانا، وجلب على نفسه اللعنة المقسمة، حيث أصبح لعنة لأجلنا.

وما هذا إلا ثمن نفوسنا؟ وهكذا يقول الوحي في شخصنا: "بجراحاته شفينا" إشعيا 53، وأسلمه الرب لأجل خطايانا، فكانت النتيجة أنه باتحاده بنا واتحادنا به وتملكه آلامنا، يستطيع أن يقول: "قلت يا رب ارحمني، اشف نفسي، لأني أخطأت إليك". وهذا هو الاستبدال العقابي الأبائي الذي يركز على الاتحاد بالمسيح، والذي يخبرنا كيف أصبحت آلام الواحد خلاصاً للكثيرين. ومن غير الدقيق إذن أن نقول إن الاستبدال العقابي هو نتاج الفردية الغربية الحديثة.

ثالثاً، إن هذا الاتهام مثير للسخرية لأن منتقدي الاستبدال العقابي هم الذين تبنوا الفردية. ففي تقرير لجنة العقيدة التابعة لكنيسة إنجلترا عام 1995، والذي عارض الاستبدال العقابي، نقرأ أن كل شخص لابد وأن يكون مسؤولاً عن التزاماته في المجال الأخلاقي. والواقع أن المسؤولية الأخلاقية في نهاية المطاف غير قابلة للتبادل.

يرفض هذا التقرير مبدأ التعويض الجزائي، كما استشهد به المؤلفون لأنهم يؤيدون هذا النوع من الفردية وهذا أمر محزن حقاً. والاعتراض الثالث، وهو مبدأ التعويض الجزائي، يتناقض مع تعليم المسيح بتحويل الخد الآخر.

في رد فعل على تعاليم الإصلاح، كما رأينا سابقاً، قدم فاوستوس سوسينوس في القرن السابع عشر حججاً ضد الاستبدال العقابي لا تزال مستخدمة حتى اليوم. كان أحدها أن الاستبدال العقابي ينطوي على عدالة جزائية وهذا يجعل الله غير متسق مع نفسه. يعلم يسوع أتباعه ألا يعارضوا الشر بل أن يديروا الخد الآخر عندما يصفعون، متى 5: 39. وبالتالي فإن فكرة أن الله يفرض العقوبة على الصليب تتناقض مع تعليم يسوع الواضح.

يتفق ستيفن تشالك، وهو واعظ ومؤلف بريطاني محترم، مع هذا الرأي ويزعم أن مثل هذه النظرة تجعل الله منافقاً. يقول: إذا كان للصليب أي علاقة بالتعويض العقابي، فإن تعاليم يسوع تصبح حالة إلهية من افعل كما أقول، وليس كما أفعل. ثم يواصل قائلاً: أنا شخصياً أؤمن بأن الله يمارس ما يبشر به

يجيب جاري ويليماز بشكل حاسم على سوسينوس وتشالك؛ ويحزني أن أرى ستيف في صحبته، من خلال تقديم مثال مضاد واضح. نجد ذلك في رسالة رومية 12، حيث يميز بولس بشكل حاد بين كيفية عمل العدالة في علاقات الله بمخلوقاته البشرية وعلاقاتهم مع بعضهم البعض. بولس، مثل يسوع، يحظر على البشر الانتقام من إخوانهم.

فهل يحثهم إذن على اتباع مثال الله؟ كلا، بل على العكس تمامًا. اقتبس من رسالة رومية 12: 17 إلى 21: 21: لا تجازوا أحدًا شرًا بشرًا، أيها الأحباء، لا تنتقموا لأنفسكم أبدًا، بل اتركوا الأمر لغضب الله.

لأنه مكتوب: لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب. بل إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه.

فإنك إذا فعلت هذا تحصد جمرًا على رأسه، وتجمع جمرًا على رأسه، فلا تغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير.

مرة أخرى، رومية 12: 17 و19 إلى 21. يؤكد ويليماز هذه النقطة. وهكذا ينكر بولس الانتقام في مجال العلاقات بين الأفراد، وفي الوقت نفسه ينسبه إلى الله، الذي يتفاسمه جزئيًا مع السلطات الحاكمة.

في حين يستنتج تشالك أن الله لن يفعل أبدًا ما يطلب منا ألا نفعله، يزعم بولس العكس تمامًا. يطلب منا الله ألا نفعل ما يفعله لأنه يفعله على وجه التحديد. يقول الله، افعلوا كما أقول، وليس كما أفعل، وبحق، لأنه هو الله ونحن لسنا كذلك.

الاعتراض الرابع: إن الاستبدال الجزائي يجعل العقوبة غير شخصية وليست شخصية. ويرى المنتقدون أن العقوبة الجزائية والاستبدال الجزائي الذي يستند إليها غير شخصية، وبالتالي فهي أقل من الكتاب المقدس.

إن ستيفن ترافيس، وهو من رجال الدين الإنجيليين البارزين، يشير ضمناً إلى هذا الأمر عندما يكتب معارضاً للعقاب الجزائي "إن حكم الله لا ينبغي أن يُنظر إليه في المقام الأول من منظور الجزاء، حيث يُكافأ الناس وفقاً "الأفعالهم، بل من منظور العلاقة أو عدم العلاقة بالله".

يبدو أن ترافيس يرى أن الانتقام والعلاقة غير متوافقين. غير متوافقين. لذلك، فإن الاستبدال العقابي غير شخصي، كما أن المعاملة غير الشخصية غير جديرة، وهي وجهة نظر غير جديرة بالتكفير.

،ولكن وجهة نظر ترافيس خاطئة. فالعقاب الانتقامي والعلاقات لا يتعارضان بالضرورة. فالعقاب الانتقامي وفقاً لهوجو جروتوس، ينطوي على جانبين.

إن الإرادة السيئة، أو السوء، أو عفواً، هي رد فعل على السوء وإلحاق نوع من الألم المتناسب. ولكن بناءً على هذين الجانبين، يمكن أن تكون العقوبة جزائية وعلائقية. وهذه هي الحال عندما يكون العقاب مستحقاً للشر أو الشخصية أو السلوك الشرير، وحيث تنطوي العقوبة على الألم.

إن الانفصال عن الحضور المبارك للمسيح هو بلا شك ألم. إن فئة الاستبعاد من علاقة المحبة مع المسيح هي فئة علاقاتية، كما يصير ويليماز. فالخاطيء يقف في علاقة مواجهة عدائية مع المسيح.

اعتراض آخر قبل أن نختم هذه المحاضرة. الاعتراض الخامس. إن التعويض الجزائي يصور الله على أنه يحتاج إلى الاسترضاء قبل أن يغفر.

يصور المنتقدون أحياناً أنصار الاستبدال العقابي على أنهم يزعمون أن صليب المسيح هو الذي يدفع الله إلى التخلي عن غضبه وتوسيع نطاق الغفران. ورغم أن أنصار الاستبدال المسؤولين لا يعتقدون بهذا، فإن الاتهام

،لا يزال قائماً، كما يوضح جويل جرين .وعلى هذا، فإن عمل الله الخلاصي ليس استجابة لموت يسوع طوعاً  
على عكس نموذج الكفارة العقابية البديلة

اقتباس قريب .ولكن هذا في حد ذاته تحريف، كما يوضح هوارد مارشال في كتابه الجيد للغاية، لاهوت العهد  
الجديد .اقتباس، يُقال إن الدافع وراء موت المسيح هو الغرض المحب لله

،ولا يوجد في العهد الجديد أدنى إشارة إلى أن يسوع مات لإقناع الله بمغفرة الخطاة .بل على العكس من ذلك  
فإن موته هو الطريقة التي يعمل بها الله بنعمته ورحمته .وبالتالي، فإن موت يسوع ليس وسيلة لإرضاء أب  
غير راغب أو غير قادر أو غير راغب في المغفرة

إن هذا هو ما يفعله الله نفسه بينما نحن ما زلنا خطاة .صحيح أن غضب الله يعمل ضد الخطاة الذين لم  
يقبلوا الإنجيل، ولكن ليس صحيحاً أن غضب الله قد هدأ قبل أن يرحمنا .في محاضرتنا القادمة، سنستمر في  
خمسة اعتراضات أخرى ضد البديل العقابي ثم نلخص البديل العقابي ككل

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن عمل المسيح الخلاصي .هذه هي الجلسة 15، ست صور  
لعمل المسيح الخلاصي، الجزء 2، الفداء والاستبدال